جامعة باتنة 1

كلية العلوم الإسلامية

بمناسبة الذكرى الثامنة والعشرين لرحيل المجاهد الحاج لخضر

نظمت الملتقى الوطني الرابع الموسوم بـ :

"الاستراتيجية الاستعمارية الفرنسية لطمس الهوية الوطنية وآليات المقاومة"

يوم 14 أفريل 2026م

عنوان المداخلة

انعكاسات الثقافة الروحية على مسيرة مجاهدي ثورة التحرير المباركة

الأستاذ الدكتور: نصر سلمان

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة.

إنَّ الثورة التحريريَّة الجزائريَّة ثورة عظيمة كان لها الصدى الواسع داخليًّا وخارجيًّا، وعظمتها تتجلّى في انعكاساتها المختلفة الدينيَّة، والسياسيَّة والثقافيَّة والعسكريَّة، وهذه الانعكاسات كان لها الدور الكبير في نجاح هذه الثورة، وتحقيقها انتصارات باهرة.

ولاشك أنَّ للانعكاسالروحي والدينيّ أثره الواضح في سلوك المجاهدين وثباتهم، وهو ما يتضح من خلال الحقائق الآتية:

أولا- الاحتفاء بذكرى ميلاد خير البريةρ:

إذ المتأمَّل للفاتح من نوفمبر سنة 1954م، يجده يصادف يوم الإثنين، والحقيقة أنَّ اختيار هذا اليوم لم يكن مجردّ مصادفة، وإنّما جاء عن اختيار مسبق وذلك لأنّ المجاهدين يعتبرون يوم الاثنين يوم تفاؤل ويمن وخير لأنّه ولد فيه نبيُّ الهدى محمد ρ، وهو مولد النصر الحقيقي بالنسبة للمسلمين[1].

ثانيا-بروز المصطلحات القرآنية في قاموس الثورة الجزائرية:

ولا أدلَّ على ذلك من تسمية القتيل في المعركة بالشهيد والمحارب بالمجاهد.

بل إنَّ الجريدة التي تعدُّ اللسان الناطق باسم الثورة التحريريَّة أطلقوا عليها اسم "المجاهد"، هذه الجريدة التي خصَّصت في عددها الأوَّل من سنة 1956م، صفحاتها الأولى لمناقشة لفظة الجهاد، واعتبرت جوهر الكلمة يدلُّ على ظاهرة متحضَّرة من الدفاع عن الذات للحفاظ على القيم العليا الضروريَّة للفرد وللجماعة، كما أنَّ الجريدة تتعجَّب في الأخير وتتساءل: «أيرى الناس عجبا أن يصطبغ الإسلام بالوعي القومي، فيساهم في إظهار الحقِّ على الباطل، ويناصر قضيَّة عادلة؟»[2].

---

[1]_عمار قليل: ملحمة الجزائر، ج1، ص 192.

[2]_مختار فيلالي: البعد الديني في التنظيم الاجتماعي والمقاومة إبان الثورة التحريرية، ص 03.

ثالثا: استمداد كلمات السر المستخدمة في الثورة من الثقافة الإسلاميّة:

والأمثلة على ذلك كثيرة منها:(**إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ**] علي، عقبة، خالد، ومعلوم مالهذه الأسماء من دلالات في تاريخ الأمَّة الإسلاميَّة الحافل بالنصر والبطولات.

رابعا-تأثير الشعارات الإسلاميَّة في إقدام ورفع الروح المعنويَّة للمجاهدين:

ومن أجمل الأمثلة قصَّة ذلكم الجندي الذي دخل المعركة وقلبه مفعم بإيمان لو قسم على أهل الأرض لكفاهم، وعند اشتداد أوار المعركة واشتعال لهيبها، ورأى القائد الجزائري أنَّ المعركة غير متكافئة إذ واجههم العدو بالدبَّابات، فأمر جنوده بالتراجع، فإذا بالمجاهد يحمل قنبلة يدويَّة ويتَّجه بها لتحطيم الدبابة، فيناديه قائده باسمه أن تراجع، فلم يفعل، وفجَّر القنبلة على الدبَّابة، ونجّاه الله وكتب له الحياة، وبعدها دعاه القائد ليعاتبه على مخالفة أمره، وفي نفسه رغبة في أن يكرمه، فقال له: يا فلان ما الذي جعلك لا تسمع قولي، ولا تنفذ أمري، وتواجه الدبَّابة بما معك من سلاح بسيط، وقنبلة لا تكاد تفعل شيئا؟ فأجاب الجندي المجاهد قائلا: في تلك اللحظات دويّ الله أكبر قلب الموازين في عيني فجعلني أرى نفسي دبَّابة والدبَّابة ذُبابة[1].

خامسا-الرغبة في الاستشهاد وصنعيه في انتصارات الثورة:

وأبلغ مثال على ذلك ما وقع في بشار وبمنطقة "أمنوتات" التي تقع غرب بشار وتبعد عنها بحوالي 70 كلم وذلك سنة 1958م، إذ يروي أحد المجاهدين الذين حضروا المعركة التي استخدمت فيها فرنسا قذائف النابالم الحارقة، والمحرمة دوليًا، فكان أنَّ بعض المجاهدين من بترت رجله، أو ساعده، ورغم ذلك ظلوا يقاتلون جيش العدو ببسالة وعزيمة وقوة شكيمة، بل كانوا أكثر شجاعة وهم جرحى منهم وهم معافون تحدوهم في ذلك رغبة وحيدة وهي الشهادة في سبيل الله، وصنيع هؤلاء يذكرنا بما روي عن حكيم بن جبلة الذي قطعت رجله يوم الجمل، فأخذها ثم زحف للذي قطعها، فلم يزل يضربه بها حتَّى قتله، ثم أنشد يقول:

يـــــا نفـــــس لـــــــــــن رعـــــــــــــــــــــاك

---

[1]_أبو عبد السلام جعفر أولفقي: مقال بعنوان "مواقف ومشاهد من البعد الروحي في الثورة"، ص 3.

تـــــــــــــــراعي خيـــــــــــــــــــــ
ـــر راع

إن قطعـــــــــــــــت إنّ
كـــــــــــــــــ مـــــــــــــعـــــــــ
راعـــــــــــــــــي ـي ذراعـــــــــــــي[1].

سادسا- غرس وتأثيل مصطلح الجهاد في نفوس كل طبقات المجتمع الجزائري:

ومن ذلك قصة تلك الأمّ بإحدى قرى القبائل الكبرى التي كان لها ولد وحيد، وكانت تحضُّه على الالتحاق بالثورة للجهاد في سبيل الله، وذلك سنة 1956م، وبعد برهة من الزمن سقط شهيدا في ساح الوغى، فأتى به الفرنسيون ورموا بحثَّته في وسط القرية، وهو مضمَّخ بدمائه الزكيَّة، وجسده ممزَّق برصاصهم الآثم ظنًّا منهم أنَّ هذا يثني غيره عن الجهاد في سبيل الله، ولما وقعت عين الأمِّ على فلذة كبدها ووحيدها أجهشت بالبكاء، فقال لها الضابط الفرنسي على لسان أحد الخونة: لماذا تبكين؟ أنسيت أنّك من دفعه لهذا المصير؟ وهنا رفعت رأسها في شموخ، وتحدّ قائلة في كبرياء الأبطال: «أتظنُّ أنَّني أبكي لموته؟ كلا، إنّما أبكي على أنْ ليس لي ولد آخر يخلفه في المعركة مجاهدا في سبيل الله»[2].

وقصَّة كهذه لاشك أنّها تذكرنا بمقولة الخنساء-τ -لما جاءها خبر استشهاد أبنائها في معركة القادسيَّة فلم تجزع، ولم تزد على أن قالت: «الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربِّي أن يجمعني بهم في مستقرِّ رحمته».

سابعا-الشوقلدخول الجنَّة وتأثيراته في مقاومةالمستدمر:

كثيرون هم أولئك الذين حملوا السلاح ضدَّ فرنسا رغبة منهم في دخول جنَّة عرضها السموات والأرض أعدت للمتَّقين، ومن هؤلاء المجاهد الكبير عبد المالك قريّد- رحمه الله - الذي يعرف في منطقة وادي سوف بالجنَّة، وذلك لأنّه شارك في معارك طاحنة ومتعدِّدة، ومن عجائب القدر أن يستشهد جميع من معه في كلّ مرة، وتكتب له الحياة، فيسأله قوَّاده في الثورة عن رفاقه، فيبكي ويقول: «لقد دخلوا الجنَّة بأحذيتهم»، فقام أحد قواد الثورة قائلا: «إنَّ جيش التحرير ابتداء

---

[1]_ أحمد تواقين: مقال بعنوان: البعد الروحي وأثره في نجاح ثورة النار والنور خلال ثورة نوفمبر المباركة 1954م"، ص 7-8.

[2]_محمد الصالح الصديق: مقال بعنوان "معجزة شعب"، ص 6.

من اليوم يطلق على هذا الرجل اسم الجنَّة»، وفعلا لا يزال كثير من الناس اليوم لا يعرفون اسمه الحقيقي، وإنّما يعرفونه باسمه الثوري وأنعم به من اسم.

وقصَّة الجنَّة هذه تذكّرنا برغبة بعض الصحابة في دخول الجنَّة-رغم أنّهم من أهل الأعذار المسقطة للجهاد عنهم، فهذا عمرو بن الجموح τ كان أعرجا، وقد أسقط الله عن أمثاله الجهاد فقال:(**لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ**][1]، ولكن لما توَّجه رسول الله ρ إلى أحد أراد أن يخرج معه، فقال له بنوه: «إنَّ الله قد جعل لك رخصة، فلو قعدت ونحن نكفيك، وقد وضع الله عنك الجهاد»، فأتى عمرو رسول الله ρ فقال: «إنَّ بنيَّ هؤلاء يمنعونني أن أجاهد معك، والله إنّي لأرجو أن أستشهد، فأطأ بعرجتي هذه الجنَّة»، فقال له رسول الله ρ «أمَّا أنت فقد وضع الله عنك الجهاد»، وقال لبنيه: «وما عليكم أن تدعوه لعل الله Y أن يرزقه الشهادة؟»، فخرج مع رسول الله ρ فقتل يوم أحد شهيدا»[2]، وبعد المعركة مرَّ عليه رسول الله ρ فقال: «كأنَّي أنظر إليك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنَّة»[3].

وما أروع ما ورد عن العقيد محمدي السعيد، الذي كان يعرف في الثورة بـ "سي ناصر" حين كان يتساءل عن الدافع الذي دفع بالمجاهدين إلى الجهاد في سبيل الله فقال: «هل كان هذا الدافع هو الرغبة في الذهاب إلى الجنّة؟ أم الرغبة في الحصول على الاستقلال فقط؟، وأحبُّ أن أصرّح بأني من أصحاب الموقف الأوّل، ولكنّي أؤكّد في الوقت ذاته للذين يعلمون، والذي لايعلمون أنَّني لو عشت في عهد الاحتلال الروماني لكنت أوَّل من يحمل السلاح مع يوغرطة، وتكفاريناس، لأنَّ رغبتي في الذهاب إلى الجنَّة لا يمكن أبدا أن تتعارض مع حبّي لوطني، وأعتقد أنَّ الخائن لوطنه لا يمكن إطلاقا أن يكون مسلما حقيقيًّا، وقد حكمت عليه الثورة بالإعدام عن جدارة واستحقاق، فذلك ما يجب أن يذكره أو يعرفه كلُّ الرفاق»[4].

ثامنا- توقيرالمجاهدين لشعائر الإسلام: وأبلغ مثال على ذلك أنَّ القيادة العليا لجيش التحرير الوطني قرَّرت في شهر رمضان من سنة 1956م أن تطلق سراح أوَّل أسير يقع في أيدي جيش التحرير، احتراما لهذا الشهر وإكراما لمزاياه، فكان

---

(1) الفتح: 17.
(2) الشيخ الغزالي: فقه السيرة: ص 281-282.
(3) أحمد المسند، قال الشيخ الألباني، وسنده صحيح، راجع هامش فقه السيرة، ص 282.
(4) أبو عبد السلام جعفر أولفقي: مقال بعنوان "مواقف ومشاهد من البعد الروحي في الثورة"، ص 05

ذلك من حظ الجندي الفرنسي "روجي فال"، فأطلقوا سراحه وأخلوا سبيله محمِّلين إيَّاه رسالة إلى القيادة العليا للجيش الفرنسيّ أهمُّ ما ورد فيها[1]: «أيُّها السادة، ليكن في علمكم أنَّنا مسلمون، وأنَّنا نؤمن بالله الذي لا إله غيره، وأنَّ الإسلام هو الذي علَّمنا مبادئ الرحمة والسخاء.

وامتثالا منَّا للتعاليم الإلهيَّة، فإنَّ قيادتنا العليا قد اتَّخذت قرارا بتحرير أوَّل أسير وقع في أيدينا، وذلك بمناسبة شهر رمضان المكرَّم.

وأنَّنا نبعث إليكم مع الأسير الذي أطلقنا سبيله هذه الرسالة، وفيها نطلب منكم –أيُّها الجنود- أن تحترموا التعاليم الأخلاقية التي يعمل بها الجنود في أنحاء العالم كلِّه.

فلماذا تلقون قنابلكم وتوجِّهون رصاص رشاشاتكم إلى النساء والأطفال والشيوخ؟ لماذا يحرق جنودكم أكواخ هؤلاء البؤساء الذين كانوا دائما فريسة للبؤس الذي ثار عليه الشعب، والذي نواصل كفاحنا من أجل القضاء عليه حتَّى الانتصار؟

لماذا تقتلون رجالنا الذين يسقطون أسرى بين أيديكم؟ ولأيِّ سبب تمثِّلون بجثثهم وتشوِّهونها؟

وكم من الأبرياء الذين ذبَّحتموهم تذبيحا، وأقمتم فيهم المجازر، وفي الوقت نفسه تغلّطون الرأي العامَّ في فرنسا وفي الجزائر، وتؤكّدون لهم أنَّكم تقتلون الثوَّار؟»[2].

تاسعا-إمدادالمساجد والزوايا الثورة التحريرية بالمجاهدين والمسبلين:إذ المساجد والزاويا يمثلان السلطة الرُّوحيَّة للمسلمين، فكم من مجاهدينا من كانت انطلاقته الأولى في الالتحاق بجيش التحرير من أحد هذين المعقلين، وكم من المساجد من أُعلن فيه النفير العام، ومن أدلِّ الدلالات على دورهما في الثورة شعور فرنسا بخطورتهما، فراحت تحوِّل المساجد إلى كنائس كمسجد كتشاوة بالجزائر، ومسجد بن مروان بعنَّابة، وجامع الباي بقسنطينة وغيرها.

ومن المساجد من حوَّلتها إلى ثكنات كجامع القصبة ببجاية الذي كان عبد الرحمن بن خلدون يدرّس فيه ويبدع.

---

[1]_ راجع ذلك عند محمد الصالح الصديق، مقال بعنوان "معجزة شعب"، ص 5.
[2]_ نفسه.

وممَّا حوَّلته إلى مخازن ومتاجر مسجد سيدي حسن بمعسكر الذي حوَّلته إلى مخزن للبضائع والذخائر مدَّة، ثم سلَّمته لتاجر يهوديٍّ يخزّن فيه، ويتاجر بالحبوب وعلف الحيوانات، ومنها ما حوَّلته إلى حظيرة لتربية الخنازير كمسجد خنق النطاح بوهران الذي سلَّمته ليهوديٍّ حوَّله إلى حظيرة لتربية الخنازير إمعانا في المهانة والإذلال والاحتقار للإسلام والمسلمين، وإلى جانب ذلك طاردت الأئمَّة والوعَّاظ والمرشدين ومعلِّمي القرآن، نافية ومشرِّدة ومقتِّلة، بل منعت الأذان في المساجد المجاورة للمسيحيّين الدخلاء، هذا مع رفض رفع سلطتها السياسيَّة والإداريَّة عن الإسلام والمسلمين رغم صدور قانون 1907م القاضي بفصل الدين عن الدولة[1].

أمَّا بالنسبة للزوايا التي تدرس فيها مئات الطلبة فمنع فيها تدريس أبواب الجهاد في الفقه الإسلامي وتفسير القرآن، ومبادئ العقيدة، ولم يسمح فيها إلَّا بتحفيظ القرآن دون سواه، بل تجاوز الأمر مصادرة أملاكها الوقفية كما حصل ذلك مع زاوية الشيخ الحدَّاد بصدوق التي طاردتها الإدارة الفرنسيَّة بعد ثورة المقراني 1871م[2]، هذا وقد حاولت فرنساتفعيل مشروع "ديبونوكوبولاي" القاضي بجعل دور العبادة والمؤسسات الدينية تحت سلطانها ونظرها [3].

ورغم هذا المشروع فقد خاب مسعى فرنسا وأدَّت المساجد والزوايا دورها كاملا غير منقوص في الدفاع عن الوطن، وللتمثيل على ذلك فإن ثورة الأمير عبد القادر ما كان لها أن تأخذ هذا الحجم من الذيوع والتأييد والانتشار لولا استنادها على الطريقة "القادريَّة" الدينيَّة، وكذلك بالنسبة لثورة الشيخ بوعمامة الذي كان هو نفسه شيخ طريقة، وكذا ثورة المقراني ما كسبت التأييد والعون من الشعب إلَّا بعد انضمام الشيخ الحدَّاد وأولاده-شيخ زاوية صدوق- إلى صفوفها، وهم الذين قادوها بعد استشهاد المقراني ووهبوا الوطن أغلى ما يملكون[4]، وقديما قال الشاعر مروان بن أبي حفصة:

يجود بالنفس إن ضنَّ الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود[5].

---

(1) يحيى بوعزيز: مقال بعنوان: "البعد الحضاري الديني والاجتماعي لثورة نوفمبر 1954-1962م، ص 5-6.

(2) المقال نفسه، ص 7.

(3) محمد الطاهر عزوي: مقال بعنوان: "العوامل التي استعملها الاحتلال الفرنسي لمحاربة الدين الإسلامي منذ الاحتلال إلى استرجاع الاستقلال"، ص 14.

(4) عمار قليل: ملحمة الجزائر، ج1، ص 137-138.

(5) محمد الصالح الصديق: مقال بعنوان "معجزة شعب"، ص 11.

عاشرا-حثُّ الثورة المجاهدين والمواطنين على أداء الواجبات والفرائض الدينيَّة:

وفي مقدمتها الصلاة، مسلّطة عقوبات صارمة على تاركيها، والمتهاونين في أدائها[1].

وقد كان المجاهدون يحافظون على صلاة الجماعة وصيام رمضان رغم جواز الإفطار فيه في حالة الجهاد[2]، وهذا اقتداء بالصحابة في معركة بدر التي خاضوها وهم صيام، وصدق شاعر الثورة مفدي زكرياء في قوله:

نفمبـــر غيـــــــــرت وكنـت نفمبـــــــــــــر
مجـــــــرى الحيـــــاة مطلـــــــــع فجـــــــر
وذكّرتنـــــافي الجزائـــــر فقمنـــــــا نضـــــــاهي
بـــــــــــــــدرا صـــــــــــحابة بـدر[3].

كما أصدرت قرارها بمنع التدخين في كامل التراب الوطني، وأنَّ كل من يخالف هذا القرار يقطع أنفه، والسبب في ذلك أنَّ الثورة وهي تسعى جاهدة لتجنيد المجاهدين في سبيل الله استهزأ أحد المستدمرين بهؤلاء المجاهدين وبهذه الثورة، فقال: «إنَّ ما تحقّقه فرنسا من مداخيل عن طريق بيع التبغ يكفي وحده لتموين عمليَّة القضاء على الثورة»، وكان ذلك سنة 1955، فأصدر جيش التحرير-بعد صدور هذه المقولة-قرارا بمنع التدخين عبر التراب الوطني، واعتبروا المخالف له «مَا عَنْدُوشْ النِّيفْ» فاستحقَّ قطعه.

وبالفعل نفّذ قرار قطع الأنف فيمن لم يلتزم بقرار الثورة، وبقي هذا القرار ساريًا حتَّى انعقاد مؤتمر الصومام حيث تمَّ إلغاؤه[4].

حادي عشر- وجود آيات من القرآن في بطاقة العضويَّة في جيش وجبهة التحرير الوطني الجزائري: إذ الرائي لهذه البطاقة يجد مكتوبا في إحدى دفتيها قوله تعالى:(**الَّذِينَ آَمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ**

---

(1)_ يحيى بوعزيز:مقال بعنوان: "البعد الحضاري الديني والاجتماعي لثورة نوفمبر 1954-1962م، ص 8.

(2)_ محمد الشريف سيدي موسى: صفحات من تاريخ الجزائر الحديث نبذات من تاريخ الجزائر المسلمة،ص 08.

(3)_ مفدي زكريا: إلياذة الجزائر، ص 45.

(4)_ عمار قليل: ملحمة الجزائر، ج1، ص 303-305.

دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ][1]، وفي الدفّة الأخرى قوله تعالى:**(انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ]**[2].

ثاني عشر-استنان المجاهدين واقتداؤهم بأفعال الصحابة: فهذا أحمد زبانا- رحمه الله- عندما حكمت عليه فرنسا بالإعدام بالمقصلة، ولما أخرجوه صبيحة يوم 18 جويلية 1955 من زنزانته في فظاظة وقسوة وقادوه إلى المقصلة، وما إن شاع ذلك بين السجناء حتَّى اندفعوا كالرعد يردّدون نشيدبربروس:

اعصفي يا ... واقصفي
رياح ... يَا رعود
واثخني ... واحدقي
يَاجراح ... يا قيود
نحن قوم ... ليس فينا
أباة ... جبان
لا نمل ... لا نمل
الكفاح ... الجهاد

في
سبيل
الإله

ولمَّا قُدّم إلى المقصلة سأل جلاديه أن يرخِّصوا له في صلاة ركعتين، ولكنَّهم رفضوا، ولم يسنحوا له إلّا بعد تدخُّل محاميه لدى الضابط الفرنسي، فأدَّى ركعتين في رزانة وثبات وجلال وإيمان متشبِّها في ذلك بالصحابي الجليل خبيب الأنصاري، لمَّا أراد المشركون قتله فطلب أن يسمحوا له بأداء ركعتين قبل الشهادة، ثمَّ أنشد يقول:

إلى الله أشكو غربتي بعد ... وما جمع الأحزاب لي عند
كربتي ... مصرعي
فذو العرش صبّرني على ... فقد قطعوا لحمي وقد ضلَّ
ما أصابني ... مطمعي
وقد عرّضوا بالكفر ... وقد ذرفت عيناي في غير مدمع

---

(1)_ التوبة: 20.
(2)_ التوبة: 41، وانظر: عمار قليل: ملحمة الجزائر، 399/1.

والمـــــــوت دونـــــــه

ولســـت بمبـــدٍ للعـــدو تخشّعـــــــــــــــا
ولا جزعـــــــــا إنّـــي إلـــى الله مرجعـــــــــــــــــي

ولســت أبــالي حــين أُقتــل مســـــــــــــــــلما
علـــى أي جنـــب كـــان فـــي الله مصـــــــــــــــــرعي

وذلــك فـــي ذات الإلـــــه
وإن يشأ يبارك علـى أشلاء شلو ممزع[1].

وقبل أن ينفَّذ فيه الإعدام قال: «إنَّني مبتهج بأن أكون أوَّل من يصعد إلى المقصلة فبنا أو بدوننا ستحيا الجزائر»، وما أن انتهى من كلامه حتَّى انطلقت حناجر السجناء مردّدة: «إنَّا سنتبعك إلى المقصلة هذا لا يهمُّ، فبنا أو بدوننا ستحيا الجزائر حرَّة مستقلَّة».

وأمام المقصلة سأله القاضي ألك رغبة تريدها؟، فأجابه زبانة بسخرية واحتقار: «ليس من عادتنا أن نطلب، بل من عادتنا أن ننتزع منكم استقلال الجزائر إن عاجلا أو آجلا».

ثم رجع يسأله: ألا تخاف المقصلة؟، فأجابه: «ما أنا بالذي يخاف مقصلة أعدَّت منبرا لأمثالي، بل إنَّ المقصلة سترتعد فرائصها منَي بعد قليل».

ثمَّ سأله الإمام: هل لك وصيَّة توصي بها؟، فأجابه: «لقد كنتَ إماما تصلّي بالناس، فوصيتي لك أن أكون اليوم لك إماما لتصلّي ورائي»[2]؛ أي أن تقتدي بي في الجهاد والاستشهاد على مذبح الحريّة وهكذا يقتل زبانا لتحيا الجزائر ولسان حاله يردّد كما جاء في قصيدة الذبيح الصاعد لشاعر الثورة مفدي زكريا[3].

«أشـنقوني فلسـت أخشـى حبـــــــــــــالا		واصـلبوني فلسـت اخشـى حديـــــــــــــدا
وامتثل سافرا محـــــيَّاك جـــــــــــــلَّا		دي، ولا تلثم فلست حقودا
واقض يا موت فيَّ ما أنت قـــــــــــــاضٍ		أنـا راضٍ إن عـاش شـعبي سـعيدا

(1) محمد الصالح الصديق: مقال بعنوان "معجزة شعب"، المقال نفسه، ص 5، 8.
(2) المقال نفسه.
(3) راجع ذلك في كتاب النصوص والمطالعة العربيَّة لتلاميذ السنة التاسعة أساسي، ص 31-32.

أنـــا إن مـــتُّ فـــالجزائر تحيـــــــــــــــــا		حـــــــــــــــــرَّة مسـتقلة لـن تـــــــــبيدا»

ثالث عشر-استمداد القضاء إبَّان الثورة من أحكام الشريعة الإسلاميَّة:

أنشأت الثورة جهازا إداريًّا وقضائيّا بديلا عن الأجهزة الاستدماريَّة، معتمدة في ذلك أحكام الشريعة الإسلاميَّة في جميع المجالات مدنيَّة كانت أو عسكريَّة، أو جنائيَّة، كما أنَّ الثورة لم تتأخَّر أو تقصر في الدفاع بصرامة عن حدود الله، ومعاقبة متجاوزيها مهما كان موقعهم، أو مكانتهم[1].

رابع عشر-تكوين جبهة التحرير الوطنيَّ مصلحة للأوقاف الإسلاميّة: وذلك لحماية أموالها ومداخيلها، وللإنفاق منها على الأئمة والوعَّاظ، والمرشدين، وطلّاب العلم، ومعلّمي القرآن، الذين جنَّدتهم الثورة للعمل في هذا المبدان[2]، حتَّى لا تنطمس المبادئ الإسلامية واللغة العربية، وفي وطننا الغالي الحبيب.

خامس عشر-المصحف زاد روحي ومعنوي لمجاهدي ثورة التحرير:

ومن أجمل ما يروى في ذلك أنَّ أحد شهداء جيش التحرير، الذي سقط في ساحات الوغى بعد معركة ضروس مع قوَّات الاحتلال، وقد جاوز هذا الشهيد الستين من عمره، وما كاد يراه الضابط الفرنسيُّ حتَّى تقدَّم نحوه في خطى سريعة، ووقف أمامه يتأمَّله في صمت ووراءه جنوده، ثمّ جثى على ركبتيه لينظر ما يوجد في طربوش قشابيته، فإذا به يفاجأ بوجود المصحف فيه، فلم ينبس ببنت شفة، وكان من بين من حضر هذه الواقعة أحد الحركى، ولما شاهد هذه الصورة تفطّر قلبه، واستيقظ ضميره، وغمره شعور بالخزي والعار، فالتحق بصفوف جيش التحرير، ليَكتبَ مع إخوانه المجاهدين صفحاتٍ مضيئةً بالمجد والخلود لأنه تبين له أنَّ المدافع والقنابل قد تقضي على الأجساد، ولكنّها هيهات هيهات أن تقضي على العقيدة والمبادئ والقيم[3].

سادس عشر-تأثير مواقف بعض الصحابة على الشعب الجزائري في الجهاد بالمال أثناء الثورة التحريرية: ومن ذلك أنّ مواطنا جزائريًّا أهدى جميع أمواله للثورة التحريرية لما سمع أحد أئمَّة المساجد يشرح ويفسر قوله تعالى:(**مَنْ**

---

(1)_ مختار فيلالي: البعد الديني في التنظيم الاجتماعي والمقاومة إبان الثورة التحريرية،ص 03.

(2)_ يحيى بوعزيز: مقال بعنوان: "البعد الحضاري الديني والاجتماعي لثورة نوفمبر 1954-1962م، ص 8.

(3)_ محمد الصالح الصديق: مقال بعنوان "معجزة شعب"، ص 9.

ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً][1]، وقد ذكر الإمام قصَّة الصحابي الجليل أبي الدحداح مع هذه الآية، حيث قال زيد بن أسلم: لمّا نزل**(مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا]**قال أبو الدحداح: فداك أبي وأمي يا رسول الله، إنَّ الله يستقرضنا وهو غنُّي عن القرض، قال: نعم يريد أن يدخلكم الجنَّة به».

قال: فإنّي إن أقرضت ربّي قرضا يضمن لي به ولصبيتي الدحداحة معي الجنَّة؟ قال: «نعم» قال: فناولني يدك، فناوله رسول الله ρ يده، فقال: إنَّ لي حديقتين إحداهما بالسافلة والأخرى بالعالية، والله لا أملك غيرهما، قد جعلتهما قرضا لله تعالى، قال رسول الله ρ: «اجعل إحداهما لله، والأخرى دعها معيشة لك ولعيالك» قال: فأشهدك يا رسول الله أنّي قد جعلت خيرهما لله تعالى، وهو حائط فيه ستمائة نخلة، قال: «إذا يجزيك الله به الجنَّة»، فانطلق أبو الدحداح حتَّى جاء أمَّ الدحداح وهي مع صبيانها في الحديقة تدور تحت النخل فأنشد يقول:

هداك ربي سبل إلى سبيل الخير
الرشاد والسداد

بيني من الحائط فقد مضى قرضا إلى
بالوداد التناد

أقرضته الله على بالطوع لا منّ ولا
اعتمادي ارتداد

إلا رجاء الضّعف في فارتحلي بالنفس
المعاد والأولاد

والبرّ لاشك فخير زاد قدَّمه المرء إلى المعاد

فقالت أمُّ الدحداح: ربح بيعك، بارك الله لك فيما اشتريت، ثم أنشأت تقول:

بشرك الله بخير وفرح مثلك أدَّى ما لديه ونصح

قد متَّع الله عيالي ومنح بالعجوة السوداء والزهو
البلح

والعبد يسعى وله ما قد طوال الليالي وعليه ما
كدح اجترح

ثمَّ أقبلت أمُّ الدحداح على صبيانها تخرج ما في أفواههم، وتنفض ما في

---

(1)_سورة البقرة: 245.

أكمامهم حتَّى أفضت إلى الحائط الآخر، فقال النبي ρ: «كم من عذق رداح ودار فيّاح لأبي الدحداح»[1].

وما إن سمع أحد الجزائريين هذه القصة حتَّى وجد نفسه يقرض أمواله إلى الله قرضا حسنا مقدّما إيَّاها للثورة التحريرية عن طيب نفس ورضى خاطر.

وفي الأخير، وبعد هذه الجولة في رحاب تأثيرات الجوانب الروحية والدينية في مضي ثورة التحرير قُدُما في تحقيق الانتصار تلو الانتصار لأنّ الذين قادوها أصحاب حق، وبطولة، وفداء، وتمسك بمبادئ ديننا الإسلامي الحنيف، وصدق محمد التهامي حين قال:

في الهول في لهب المجازر ألقاك يا بطل الجزائر

ألقاك بالجرح العميق وبالدم المُهراق ساخر

ألقاك تزأر في المروج الخضر في جوف المغاور

ألقاك للروع المجنّح في مجال الموت قاهر

ألقاك تُقتل أو تموتُ وأنت في الحالين ظافر

يا صاحب الحق الكبير نشرته كالصبح سافر[2].

وفي الختام: نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل التوفيق حليف ملتقاكم، وأن يرحم شهداءنا، الذين قتلوا من أجل أن تحيا الجزائر حرَّة مستقلة، فجزاهم الله عن وطنهم ودينهم وأمّتهم خير الجزاء، وصلى الله على سيّدنا محمَّد وعلى آله

---

(1) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج3، ص 238-239.

(2) كتاب النصوص والمطالعة العربيَّة لتلاميذ السنة التاسعة من التعليم الأساسي، ص 23.

ملاحظة: مقالات كل من: مختار فيلالي، أبي عبد السلام جعفر أو لفقي، أحمد تواقين، محمد الصالح الصديق، يحيى بوعزيز، محمد الطاهر عزوي كلها مداخلات مكتوبة بالكمبيوتر، ألقيت أو قدمت لملتقي: «البعد الروحي في ثورة التحرير المباركة»، المنظم من قبل وزارتي المجاهدين والشؤون الدينيَّة والأوقاف، بولاية سطيف خلال يومي: 21-22 شعبان 1423ه الموافق لـ 28-29 أكتوبر 2002م.

وصحبة وسلّم تسليما كثيرا طيّبا مباركا فيه، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.